

مفتيات على إمام الدعوة ومجدد هذا القرن

حادي عشر : مفتريات على إمام الدعوة ومجدد هذا القرن: ثم قال الكاتب في السطر الثاني من الصفحة الأخيرة: [فمن اتخذ إمامه النجدي ابن عبد الوهاب، كانت آخرته هباب؛ لأنه استحل دماء المسلمين وأموالهم بشبه واهية لا تبرر موقفه من الله، قام بحروب دامية ذهب ضحيتها أرواح طاهرة.. إلخ]. أقول: لقد أخطأ هذا الكاتب، فالشيخ محمد -رحمه الله- هو إمام وقدوة في تجديد التوحيد، وعلم يهتدى به في هذا الباب، فتح الله على قلبه، ونور بصيرته، فنفعطن لما فيه الناس في زمانه من الانهماك في الشرور والتقرب إلى أرباب القبور، فدعاهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده، وحذرهم من كل ما ينافي التوحيد أو ينافي كماله، أو يقدم فيه أو يوقع في الشرك أو يجر إليه، فهدى الله على يديه من أراد بهم خيراً وعاقبة حسنة، فاما من أصرَّ وعاند واستمر على ذلك الشرك المنافي لدين الرسل، فإنه أمر بقتاله بعد إقامة الحجة عليه، وبعد إيضاح الدليل؛ لأنه حين يقي على ذلك الشرك المبطل للعبادات والموجب للخلود في النار، حل بذلك دمه وماله كسائر المشركين. وقد بين -رحمه الله- في مؤلفاته أن ما وقع فيه زمانه هو عين شرك الأولين: يخلصون في الشدة، فيدعون الله وحده وينسون ما يشركون، أما مشركون ما يشركون، أما مشركون ما يزمن الشيخ -رحمه الله- فبشركم دائم في الرخاء والشدة، ولهم من الواقع والحكايات في ذلك الشيء الكثير، مع أن الشيخ -رحمه الله- ما أتى بشيء من قبل نفسه، بل جدد للناس ما اندرس من أعلام الدين، فأخرجه الله في وقت قد اشتدت فيه غربة الإسلام، واستحكمت فيه ظلمات الجهلة والهوى، فيبين للناس ما خلقوا له وأمرموا به، فأطاعوه واتبعه من وفهم الله وأراد بهم خيراً، وأيده الله بأمراء هذه الدولة الميمونة، وهم آل سعود -رحمهم الله-؛ فقاموا بنصرة التوحيد وجاهدوا في الله حق جهاده، وقمع الله بهم كل مشرك ومعاند حتى ظهر الحق وتحلى، وشهد بأحقيته القاصي والداني، وألفت في سيرة هذا الإمام المؤلفات، وكتب عنه علماء من أقاصي البلاد، وهم لم يروه ولم يعاصروه، وإنما نقلت إليهم أخباره ومؤلفاته، فبنوا عليها أنه صالح مصلح، وأن كل ما رُمي به من التكفير ونحوه لا أصل له، بل هو مما ولده عليه أعداؤه الذين شرقو بالحق وصعب عليهم الانفصال عن تلك المألفات، أو خافوا باتباعه حرمانهم من المناصب أو المصالح الدنيوية، أمثال: أحمد بن زيني دحلان وعلوي الحداد وداود بن جرجيس ويوسف النهاني وجميل صديق الزهاوي ونحوهم. وقد رد عليهم أئمة الدعوة ومن وافقهم، وأوضحوا في الردود أن غالباً ما سطروه كذب وبهتان عظيم، فهذا الكاتب ونحوه قد راجت عنده مؤلفات أولئك المضللين ولم يقرأ الردود عليها، وإنما لعرف وهاء تلك الحكايات التي تنسب إلى هذا الإمام، وعرف أحقية ما أدعى عليه، وعرف أن أتباعه هم أهل النجا -إن شاء الله-، وإنما كانوا، فهم أهل الحياة الطيبة في الدنيا، وأهل السعادة والفوز في الآخرة بفضل الله ورحمته، وعرف أنه لم يستحل دماء المسلمين، ولم يكفر الناس كما يذكر عنه خصومه، وإنما كفر المشركين الذين قد صرفوا جل عبادتهم لغير الله، وقد أيد ما قاله بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة: من الآيات والأحاديث التي تنص على ضلال من يدعون من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة، وتتص على أن أولئك المدعون لا يسمعون دعاءهم، ولو سمعوا ما استجابوا لداعيهم، ويوم القيمة يكفرون بشرك من أشركهم مع الله مأخذة من نص الآية الكريمة في سورة فاطر، الآية: 14. فكيف تكون تلك النصوص -التي سبق ذكر بعضها- شبهها واهية لا تبرر موقفه من الله؟! وأي دليل أوضح من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أثبتتها الشيخ -رحمه الله- في كتاب التوحيد، الذي قد طبع وانتشر، وقرأه القاصي والداني، والمحب والمبغض، والعدو الصديق، ولم يُنقل أن أحداً ردَّ عليه أو تعقبه، أو قال: إن تلك النصوص التي ضمنها هذا الكتاب وغيره شبهات واهية. كما يستلزم قوله هذا الكاتب، ثم إنه كما سبق ما أذن في القتال إلا بعد أن أقام الحجة وأزال المغزرة، ودحض الشبه التي تشتبث بها من تعلق على المخلوقين والأولياء، فالذين قتلوا في الحروب التي وقعت بينه وبين خصومه: إما شهداء قتلوا في سبيل الله والذب عن توحيده ونصر دينه، وإنما أشقياء يقاتلون في سبيل الطاغوت ويناضلون عن الشرك، فأرواحهم دنسة ملطخة بالكفر والنفاق والشرك والشقاق، ففي قتلهم إراحة للMuslimين وتمكن لهذا الدين.